الدرس السادس عشر

حزقيال

تركيب السفر

مقدمة

كان النبي حزقيال (יְחֶזְקֵאל – "الله سيقوّي") معاصراً لإرميا ودانيال. وقد خدم أيضاً في أيام التهديد البابلي المزعجة والمُسبِّبة للضغط والكآبة ليهوذا. وحسب حزقيال 1: 3، فلم يكن نبياً فقط، بل *كاهناً* أيضاً. وإن من المثير للاهتمام أن رؤاه الأولية جاءت في السنة الثلاثين (وهي على الأرجح إشارة إلى عمره)، وهو العمر الذي يدخل فيه الشاب خدمة الكهنوت حسب سفر العدد 4: 23، 30، 39، 43. وتفسر لنا وظيفته الكهنوتية اهتمامه بالهيكل والكهنة والهيكل المستقبلي (الإصحاحات 40–48). وهكذا فإنه يبدو أنه كان أصغر من إرميا إلى حد ما.

عندما كان في ريعان الشباب، غزا البابليون بلده يهوذا عام 605 ق م، أي في الوقت الذي سِيقَ فيه دانيال إلى السبي. وفي عام 597 ق م، عاد البابليون وسبوا كثيراً من أشراف الشعب (بمن فيهم الملك يهوياكين) إلى مملكة بابل. وفي عملية الترحيل الثانية هذه تم سبي حزقيال. وبعد خمس سنوات، أي في 593 ق م (حزقيال 1: 2)، تلقّى أول رؤيا للكروبيم ولمجد الله المدوَّنة في الأصحاح الأول.

أمّا آخر نبوءات حزقيال فترجع إلى عام 571 ق م (انظر 29: 17). وعلى هذا فإن خدمته المدوّنة تمتد من 593–571 ق م، أي فترة لا تقل عن 22 سنة. ومن الواضح أن خدمته تتداخل مع حادثة سقوط أورشليم في عام 586 ق م عندما دُمّر الهيكل. وبما أنه لا يذكر شيئاً عن إطلاق سراح يهوياكين في عام 561 ق م (2 ملوك 25: 27–30)، فربما يكون السفر قد كُتب في وقت ما بين 571–561 ق م.

وهو يقدم لنا ثلاثة عشر من رسائله مربوطة بتاريخ معين.[1] ويوجد ترتيب زمني *عام* لمادة الرسائل، مع ثلاثة استثناءات (29: 1، 17؛ 32: 1). لكن هذه الإعلانات الإلهية الثلاثة موجهة ضد مصر، وهي تندرج مع النبوءات المصرية الأخرى.

تركيب السفر

ينقسم السفر إلى ثلاثة أجزاء رئيسية (لمزيد من التفاصيل، ارجع إلى جدول السفر في ملاحظات الملحق).

الدينونة على يهوذا	الدينونة على أمم أخرى (بابل غير مشمولة)	بركات مستقبلية لإسرائيل
– ما نتج عنها – سبب مجيئها	– شعوب مجاورة – صور – مصر	– ردّ مستقبلي – هيكل مسترد مستقبلاً
أصحاحات 1–24	أصحاحات 25–32	أصحاحات 33–48

أ. يتطلع الجزء الرئيسي الأول (الأصحاحات 1–24) إلى دينونة يهوذا. ويشرح النبي ما يترتب على هذه الدينونة وسبب مجيئها. وذروة هذا الجزء هو مغادرة "مجد الله الهيكل" في 11: 23.

ب. يصوّر الجزء الثاني (الأصحاحات 25–32) دينونة الله التي ستقع على شعوب أممية معينة. ومن الملاحظ هنا أن بابل غير مشمولة بالدينونة. وهذه النبوءات مرتبطة بـ "يوم الرب" (انظر 30: 1–3).

[1] نجد الإشارات إلى الترتيب الزمني في 1: 2؛ 8: 1؛ 20: 1؛ 24: 1؛ 29: 1، 17؛ 30: 20؛ 31: 1؛ 32: 1، 17؛ 33: 21؛40: 1.

جـ. والجزء الأخير من السفر (الأصحاحات 33–48) جزء "خلاصي" يتحدث عن ردّ أمة إسرائيل مستقبلاً. وسيشمل هذا الرد وجود هيكل جديد وخدمة عبادة مجدَّدة.

المسار الرئيسي للسفر

على الرغم من أن أسفار إرميا وحزقيال ودانيال كلها تتناول فترة السبي البابلي، إلا أنَّ لكل منها إسهاماً فريداً في تطوّر إعلان الله. وتشمل بعض مساهمات سفر حزقيال الفريدة ما يلي:

1. تنبيراً أقوى على مجد الله وطبيعته الأخلاقية.
2. إسهاباً أكبر في موضوع جمع الأمة مستقبلاً عندما ينجز الله العهد الجديد ويفعّله معها.
3. وصفاً تفصيلياً لمعركة مستقبلية مع "جوج"
4. وصفاً تفصيلياً للهيكل المستقبلي وخدمة عبادة مُجدَّدة

ومن بين هذه المساهمات المتنوعة، يبرز مفهوم "مجد" الله في هذا السفر بصفته الأقوى. والموضوع المهيمن على السفر هو "مجد الله" . . . كرامة اسمه ونزاهته، وما إلى ذلك. ويبدأ السفر برؤيا لمجد الله. وقد تكهن كثيرون حول ما تقصد هذه الرؤيا الغريبة في الأصحاح الأول أن توصله. لكن الفكرة الرئيسية هنا هي تصوير مجد الله بصورة رمزية. وهذا واضح من التصريح التفسيري في 1: 28. فمجد الله موضوعٌ فوق "أربعة كائنات" تفسَّر في مواضع أخرى (حزقيال 10: 15، 20) على أنها *الكروبيم*، أي كائنات ملاكيّة. ويصف أندرو هيل دلالة هذا الأمر فيقول:

> غير أنه لا يمكننا أن نخطئ القصد الأساسي من هذه الرؤيا. فإله حزقيال والعبرانيين يسكن السماوات ويسودها. وهو جليل في "آخَرِيَّتِهِ" (اختلافِه الكامل – Otherness) المتسامية. وهو يمارس سيطرة كاملة على كل خليقته، حتى على أولئك المسبيين من بني إسرائيل في بابل. وعرش يهوه نفسه مستقر على مركبة بديعة تمكّنه من الحركة وتشير إلى حضوره في أي مكان. والأكثر من هذا هو أنَّ عينيه تريان كل شيء. ولأنه يرى، فإنّ من المؤكد أنه سيلجأ إلى التحرك للعمل من أجل مصلحة شعبه. ولقد كانت هذه أخباراً سارّة للمسبيين العبرانيين على بعد ست مئة ميل من هيكل يهوه في أورشليم![2]

[2] Andrew E. Hill and John H. Walton, A Survey of the *Old Testament* (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1991), 345.

وممّا ينبّر على موضوع مجد الله أن السفر يذكر ما يزيد على ستّين مرة أن الله قال إنه تصرّف لكي يعرف الناس "أنّي أنا الرب". كما قال الله خمس عشرة مرة أنه تصرّف من أجل اسمه لئلا يتنجس اسمه.[3]

يجب أن يفهم الشعب أن مجد الله موضوع على المحك في فشلهم في المحافظة على العهد. إنهم شعب متمرد وعنيد وغليظ القلب جداً (2: 3–4، 8؛ 3: 7). ومع هذا فإن الله مصمم على أن يتحدث إليهم، ويتوجب على حزقيال أن يذيع رسالة الله بغض النظر عن استجابتهم (2: 4–5). بل إن تشكُّكهم في رسالة حزقيال هو السبب في إطالة عرضها عليهم. لنلاحظ 3: 11 حيث يقول: "وامضِ اذهب إلى المسبيين، إلى بني شعبك، وكلّمهم وقل لهم: 'هكذا قال السيد الرب'، إن سمعوا وإن امتنعوا." وفي الآية التالية ينبّر على الانشغال أو الاهتمام بمسألة مجد الله. يقول حزقيال: "ثم حملني روح، فسمعت خلفي صوت رعد عظيم، مبارك مجد الرب من مكانه." ويساعد هذا على شرح الصور الكثيرة النابضة بالحياة التي يوظّفها النبي في إيصال رسالته وإفهامها لهذا الشعب المتقسّي العنيد. ويقول داير:

> شملت هذه الصور أقوالاً مأثورة (12: 22–23؛ 16: 44؛ 18: 2–3)؛ ورؤى (الأصحاحات 1–3؛ 8–11؛ 37؛ 40–48)؛ وأمثالاً (الأصحاح 17؛ 24: 1–14)؛ وأعمال رمزية (الأصحاحات 4– 5، 12؛ 24: 15–27)؛ وقصصاً رمزية (الأصحاحان 16–17).

استخدم حزقيال هذه الوسائل لعرض رسائله بطرق مثيرة وقوية. وبهذا لفت انتباه الشعب بغرض حثهم على الاستجابة."[4]

وفي الأصحاحات 8–11، يُنقل حزقيال في رؤيا إلى أورشليم ويرى فساد عبادة يهوه هناك. لكن الله لن يسمح بأن يستمر الشعب في تنجيس اسمه. ولهذا السبب فإنه سيجلب دينونة عليهم وسيجعلهم يعرفون من هو.

> "بِالسَّيْفِ تَسْقُطُونَ. فِي تُخْمِ إِسْرَائِيلَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. هذِهِ لاَ تَكُونُ لَكُمْ قِدْرًا، وَلاَ أَنْتُمْ تَكُونُونَ اللَّحْمَ فِي وَسْطِهَا. فِي تُخْمِ إِسْرَائِيلَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِهِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، بَلْ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ." (حزقيال 11: 10–12)

[3] انظر 20: 9، 14، 22، 39، 44؛ 36: 20–23 (مرتين في 23)؛ 39: 7 (مرتين)؛ 39: 25؛ 43: 7–8.

[4] Charles H. Dyer, "Ezekiel," in *The Bible Knowledge Commentary* (OT), 1226.

عرف حزقيال أن الرب كان قد أعلن من خلال إشعياء أنه سيستمر في تنفيذ وعود عهده من خلال بقية من الأمم. فيسأل حزقيال معبّراً عن قلقه، " آهٍ، يا سيد الرب، هل تفني أنت بقية إسرائيل؟" (11: 13). ويؤدي هذا إلى بصيص من رجاء في وسط الإعلان عن دينونة وشيكة. إذ يجيب الله عن سؤال حزقيال بأن يعد بجمع البقية في الأرض في المستقبل (11: 14–18). وسيحظى هذا الموضوع بمزيد من الإسهاب في مرحلة لاحقة من السفر (انظر الأصحاحين 20 و36). وبالفعل، فإن الله يعد بأن يطهر الأمّة (11: 18) وبأنه سيحقق العهد الجديد معها. "وأعطيهم قلباً واحداً، وأجعل في داخلهم روحاً جديداً، وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم، لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونوا لي شعباً، فأنا أكون لهم إلهاً" (11: 19–20).

غير أنه مع الوعد بتحقيق العهد الجديد معهم، فإن الله يوضح أنه لا بد أن يسحب مجده من الأمة في الوقت الراهن. إذ لن يسمح بأن يبقى مجده في هذا الهيكل المرتد. ويسمح الله لحزقيال بأن يشهد هذا عن طريق رؤيا:

"ثمّ رفعت الكروبيم أجنحتها والبكرات معها، ومجد إله إسرائيل عليها من فوق. وصعد مجد الرب من على وسط المدينة ووقف على الجبل الذي على شرقي المدينة. وحملني روح وجاء بي في رؤيا بروح الله إلى أرض الكلدانيين إلى المسبيين." (11: 22–24).

يجب أن ننظر إلى هذا الأمر في ضوء خلفية العهد القديم وعلاقة مجد الله بالهيكل. ففي ختام سفر الخروج جاء مجد شكينة الله وسكن فوق كرسي الرحمة في تابوت العهد في خيمة الاجتماع. وطوال هذه السنوات سمح الله بأن يسكن مجده مع الأمة في خيمة الاجتماع والهيكل. وهاهو الآن يرفع هذا المجد قبل تدمير الهيكل.

وفي نهاية سفر حزقيال نجد مجد الرب موجوداً مرة أخرى في "الهيكل الجديد" (انظر 43: 2–5). ويشير هذا على الأرجح إلى أن مجد الله سيكون معهم في زمن مستقبلي أخروي. غير أن هذه الأمة سترى مجد الله في وسطها بطريقة فريدة أثناء خدمة يسوع على الأرض:

"والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمةً وحقاً" (يوحنا 1: 14).

والرسالة واضحة في كل هذا. إذ لم يعطِ شعب الله ليهوه المجد الذي يستحقه؛ ولهذا فإن يهوه سيتدخل في التاريخ عن طريقي الدينونة وردّ إسرائيل مستقبلاً إليه لكي يمجّد نفسه. ويتضح هذا في الجزء الذي يتناول ردّ إسرائيل (الأصحاحات 33–39). فالله يجمع إسرائيل، لا من أجلهم، بل من أجل مجد اسمه. وهو سيمجّد نفسه (انظر حزقيال 36: 16–23، خاصة الآيتين 21–22).

سيثبت الله أنه "قدوس" (36: 23). وتحمل كلمة " *قدوس*" معنى *الانفصال*. فالله مميز وليس عادياً، ولا يجب أن يُعامَل باستخفاف. وستتعلم الشعوب أيضاً درساً قيماً من خلال تعامل الله مع إسرائيل. إذ ستبين طريقة تعامله مع إسرائيل هويته الحقيقية! لنلاحظ أن هذا كله يأتي في سياق جمع إسرائيل في الأرض (36: 24) وهو حدث ما زال ينتظر التحقيق.

وعلى الرغم من أن هذا سيكون درساً جيداً، إلا أنه مخجل لهذه الأمة العاصية إلى الآن. لكنّ الله لا يردّ الأمة من أجلها هي، بل من أجله هو.

"'لا من أجلكم أنا صانع،' يقول السيد الرب، 'فليكن معلوماً لكم. فاخجلوا واخزوا من طرقكم يا بيت إسرائيل!, (36: 32).

وهذه شهادة رائعة لأعماق نعمة الله! إذ لا يوجد شعب أبعد استحقاقاً لنعمة الله من إسرائيل، غير أن الله سيحفظ وعود عهده معهم. وهكذا يصبح إسرائيل وسيلة لتعليم كل البشر عن أعماق نعمة الله. وهو سيعلّم كل البشر من خلال ابنه يسوع (من خلال طاعته)، وسوف يعلّم أيضاً الجميع من خلال ابنه إسرائيل (من خلال عصيانهم).

نبوءة مسيّانيّة

نجد في الأصحاح الحادي والعشرين شجباً أو إدانة لآخر ملوك يهوذا عند سقوط أورشليم، وهو الملك صدقيّا. ونجد إشارة إليه في 21: 25،

"وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، . . ."

ونتيجةً لدينونة الله على آخر ملوك يهوذا، سيعمل الله شيئاً عجيباً يتمثل في تغير العلاقة بين الملك والكاهن (إذ كانتا وظيفتين متميزتين دائماً في العهد القديم).

"*هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة* [ما يلبسه رئيس الكهنة على رأسه؛ انظر خروج 28: 37]، *ارفع التاج* [ما يلبسه الملك على رأسه]؛ *هذه لا تلك* (لن تعود كما هي)" (21: 26أ).

فعلى الرغم من أن وظيفتي الملك والكاهن كانتا على الدوام منفصلتين في العهد القديم، إلا أن الله سيغيّر هذا المبدأ ويعطيهما معاً لشخصٍ واحد. لكن يجب أن يتصف هذا الشخص بالتواضع:

"ارفع الوضيع، وضعِ الرفيع. منقلباً، منقلباً، منقلباً أجعله" (21: 26ب–27أ).

وسيحتفظ الله بهذا الامتياز لصاحب الحق الشرعي فيه. "هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم (الحق)؛ فأعطيه إياه" (21: 27ب).

تذكرنا عبارة "حتى يأتي الذي له الحكم (الحق)" بنبوءة تكوين 49: 10 لسبط يهوذا. تقول النبوة:

"لا يزول قضيب من يهوذا ومشترِع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب."

وللأسف فإن هذه ترجمة صَعبة. غير أننا نجد ملاحظة في حاشية ترجمة NASB تنبهنا إلى أنه يمكن ترجمة "حتى يأتي شيلون" إلى "حتى يأتي الذي له الحق." وهي ترجمة أفضل تتبناها ترجمة NIV، وهي محقة في ذلك. وفي هذه الحالة، فإن تكوين 49: 10 تعد بأن صولجان الحاكم (وهو رمز للملَكية) سيبقى في سبط يهوذا إلى أن يأتي الذي يخصه ذلك الصولجان. ويبدو أن حزقيال يتلاعب بنفس هذا التعبير مضيفاً إليه بُعداً جديداً، ألا وهو أن هذا الحاكم الخاص لن يلبس تاج الملك فحسب، لكنه سيلبس عمامة الكاهن أيضاً. وبتعبيرٍ آخر فإن هذا الشخص سيكون ملكاً وكاهناً في نفس الوقت. كان الملك في العهد القديم دائماً من سبط يهوذا، بينما كان رئيس الكهنة من نسل لاوي (وخاصة هارون)، فكيف يمكن لشخص أن يكون ملكاً وكاهناً في نفس الوقت؟ هذا أمرٌ ممكن لأنه يوجد كهنوت آخر بالإضافة إلى الكهنوت اللاوي (بل إنه متفوق على كهنوت لاوي/هارون)، إذ يذكر العهد القديم كهنوتاً يتفرع من ملكي صادق (تكوين 14).

وكهنوت ملكي صادق متفوق على كهنوت لاوي/هارون، لأنه سابق له. لقد انحدر يسوع المسيح حسب الجسد من سبط يهوذا وهذا يؤهله لأن يكون ملكاً. لكنه أيضاً كاهن على رتبة ملكي صادق وبحسب نظامه (مما يؤهله لأن يكون كاهناً *متفوقاً* على كل كاهن آخر في النظام اللاوي). انظر مزمور 110 (قارن مع عبرانيين 5، 7–8). وقد تمثل هذا كله في صورة مسبقة رمزية في شخص ملكي

صادق. فقد كان كاهناً، لكنه كان كاهناً يعني اسمه "ملك البر". وتعد حزقيال 21: 25-27 بتحقيق ما تمثله الصورة الرمزية المسبقة في شخص ملكي صادق، وهذا يجد تحقيقه الكامل في سيدنا المجيد، الرب يسوع المسيح:

درس لحياتنا

لم يطلب الله شيئاً سهل التنفيذ عندما أوعز إلى حزقيال بالتكلم إلى إسرائيل:

> وقال لي: "يا ابن آدم، أنا مُرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمةٍ متمردة قد تمردت عليّ. هم وآباؤهم عصوا علي إلى ذات هذا اليوم. والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب. أنا مُرسلك إليهم، فتقول لهم: 'هكذا قال السيد الرب'. وهم إن سمعوا أو امتنعوا، بأنهم بيت متمرد، فإنهم يعلمون أن نبياً كان بينهم" (حزقيال 2: 3-5).

لم يضمن الله لحزقيال أن يكون لديه جمهور من المستمعين المتجاوبين. بل أكد له أن الذين سيخدم بينهم سيكونون عنيدين وغلاظ القلوب. ولم يكن مطلوباً من حزقيال أن يركز على مسألة إعجاب الناس برسالتِهِ أم نفورهم منها. بل كان عليه أن يركّز على كونه أميناً وفياً لما دعاه الرب إلى أن يفعله. فقد كان الله يقيس نجاح خدمةِ حزقيال بمدى أمانتِهِ لهُ، ولما دعاه الله إلى أن يفعله ويقوله. وعندما ننقل إلى الناس كلام الله بأمانة، "هكذا قال السيد الرب"، فإنَّه يجب أن نكون مستعدين لاحتمال عدم استماع الناس إلينا. فمسألة استماعهم أو عدم استماعهم تخص الله، وهي ليست من شأننا. ويجب أن نحترز من الوقوع في إغراء الكرازة بما يريد الناس أن يسمعوه وما يجعلنا محبوبين منهم. فلا تكن ممن يسعون إلى إرضاء الناس بل اسع دائماً إلى أن تكون أميناً في توصيل رسالة الله كما هي للناس... سواء أعطوك آذاناً صاغية أم احتفظوا بها لأنفسهم!